تهذيب الآثار

وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار

لأبي جعفر الطبري

محمد بن جرير بن يزيد

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٢)

السفر الأول

قرأه وخرج أحاديثه

أبو فهر

محمود محمد شاكر

" ما نحن فيمن مضى إلا كبقل في أصول نخل طوال "

أبو عمرو بن العلاء

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري مكتبة **الخانجي** ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

مطبعة المدني

المؤسسة السعودية بمصر

٦٨ شارع العباسية - القاهرة . ت : ٨٢٧٨٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى كرّم بنى آدمَ بخَلْقِه إيَّاهم بيديه ، وشرَّفهم بالعبودية له وحدَه دون سواهُ ، ونَاطَ عَاصِيَهم ومُطِيعَهم بظاهر رُبُوبِيّته ، وشَمِل مؤمِنَهم وكافرَهُمْ بخَفِيِّ رَحْمتِه ، لم يَخْلُقْهم عَبَثاً ولم يَتْرُكْهم سُدًى ، فكُلَّما أنْهَجَتْ بهم سُبُل الهُدَى وخَفِيتْ ، بعث إليهم رسولاً يُضيءُ لهم الطريقَ الذى أظلم ، ويُبَيِّنُ لهم معالمَ النَّهْجِ الذى دَرَسَ ، فيخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويهديهم إليه صِرَاطاً مستقيماً ، ويَرُدّ قلبَ مَنْ أقرَّ له بالعبودية إلى الرشادِ بعد الغَيِّ ، ويَصْرِفُ قلبَ من باءَ له بالرُّبوبية عن التجبُّر والطغيانِ إلى الخشوع والبِرِّ والتقوى .

والحمدُ لله الذى ختم رسالته إلى بَنِى آدمَ ببعثة رسوله النبىِّ الأمىِّ العربىّ بشيراً ونذيراً بلسانٍ عربىّ مبين ، وآتاهُ الكتابَ ، وهو القرآنُ ، ومِثْلَهُ معهُ ، وهو الحِكمةُ ، حديثُه ﷺ ، لِيُبيِّنَ به للناسِ ما أُجْمَلَه فيما أنزله من كتابِه ، وخصَّه دون سائر الأنبياءِ بذلك ، فآتاه ﷺ ما لم يُؤْتِهِ نبيًّا قبله . فبالكتابِ المُنَزَّلِ والسُّنَّةِ المبيِّنة عن الكتاب ، تركَ أُمَّته ﷺ على المَحَجَّة البيضاءَ ، ليلُها كنَهارِها ، لا يَضِلُّ من صدَّق بهما ، واهتَدَى بِهَدْيِهما ، واستَمْسك بِعُرْوَتِهما الوُثْقَى ، وعَمِل بما جاء فيهما ، ولَزِم الجماعَة ، وتركَ الفُرْقة والخِلاف ، فإنّ الخِلافَ شرٌّ كُلُّه ، وبِهِ ضَلَّ من كانَ قبلنَا من الأُمَم .

الحمد لله ، وصلّى الله على نبيّنا صلاةً طيبةً مباركة ، وعلى أبويه الرّسولين الكريمين إبْرَهيم وإسْمَعيل ، وسلامٌ عليهم وعلى سائر الأنبياء والمرسلين .

...

وبعدُ ، فهذا « مسند عمر بن الخطاب رضى الله عنه » ، من كتاب « تهذيب الآثار ، وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار » ، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرىّ رحمه الله ، وهو آخر ما وَقَفنا عليه من هذا الكتاب الجليل ، الذى ضاعَ أكثره ، وبقى منه هذه البقيّة من « مسند عمر » ، والبقية من « مسند على بن أبى طالب » ، والبقية من « مسند عبد الله بن عباس » ، رضى الله عنهم . وبهذا المسند ، « مسند عمر » ، ينتهى عملى فى نشر كتاب أبى جعفر ، وقد بذلت فيه الجُهْدَ ، وأسألُ الله أن يغفر لى ما أُسَأْتُ ، وأن يتغمَّد خَطَئى برحمته سبحانه .

فى مقدمة « مسنَدِ على بن أبى طالب » ، وصفت مخطوطة البقية من « مسند عمر » ، (فى المقدمة ص : ٢٠ ، ٢١) ، وصفاً مختصراً ، قيّدت فيه ما كان مكتوباً فى الصفحة الأولى ، وما كان مكتوباً فى آخر الصفحة الأخيرة منه ، ولم أستطِعْ أن أزيد على ذلك ، لأنّ المصوّرة التى كانت عندى يومئذ ، كانت ضعيفة جدًّا ، تصويرها غيرُ بيّنٍ ، لا يُسْتطاع قراءتُها إلاّ فى صفحاتٍ قليلةٍ منها ، ثم يسَّر الله استخراج صورة مقروءة بيِّنة ، بعد تجاربَ كثيرةٍ فى استخراج هذه الصورة من « الفِلْم » التى صُوِّرتْ عليه .

فتبيّن لى أن هذه النسخة صحيحةٌ جدًّا ، كاتبُها متقنٌ كُلَّ الإتقان ، عالمٌ بالحديثِ ، ضبطها ضَبْطَ المصحِّحِين ، فهى إذنْ قليلة الخطأ ، وخطُّها من خطوط القرن الرابع بلا شكٍّ عندى فى ذلك ، وهو لا يخالف المعروف من الإملاءِ المعهود إلاّ فى مواضع قليلة ، نحو كتابته مثلاً : « هكذى » ، فى موضع « هكذا » ، و « عثمن » و « سفين » فى مكان « عثمان » و « سفيان » ، وأشباه ذلك ، بعضه أشرت إليه ، وبعضُه أغفلتُه . وهو يضع علامة الإهمال على « الراء » ، و « العين » و « الحاء » فى مواضع متفرِّقة ، مخافة الاشتباه ، ويضبط بعض الكلمات ضَبْطاً صحيحاً ، توثيقاً للرسم ، ونفياً للتصحيف ، كفعله فى الخبر رقم : ١٥٥ (التعليق ص : ٩٥) ، حيث ضبط قوله : « فَقَدَّ من الناس » ، وقد كتبت عنها فى التعليق عن الخبر . وهو يكتب أحياناً مثلاً : « وبعضُها وَاهِى » ، بإثبات الياء ، فى قوله : « بعضها واهٍ » ، (انظر ص : ١٥٢ ، التعليق : ٣) ، وأشباهَ ذلك .

وكاتبُ النسخة يضع رأسَ صادٍ (صـ) للدلالة على الشك فى مواضع أشرت إليها فى التعليق ، وإذا سقط من كتابته شىء ، وضع عنده علامة إلحاقٍ وكتبه فى الهامش . أمَّا بعد ذلك ، فليس فى الكتاب خطأ فاحش إلاَّ فى ص : ٢٠٠ ، حيث كتبَ : « فجَاءَ بِعجْلٍ حَنِيذٍ » ، فخلط بين آية سورة هود : « فما لَبِثَ أَنْ جَاءَ بعجلٍ حَنِيذٍ » [سورة هود : ٦٩] ، وبين آية الذاريات : « فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ » [الذاريات : ٢٦] .

ونسخة هذا الكاتب مراجعةٌ ومقابلةٌ على نسخة شيخه ، وهو يكتبُ فى الهامش عند كُلِّ موضع انتهت فيه المراجعة والمقابلة : « بلغ » ، وقد أثبتُّ ذلك فى المواضع كلها فى تعليقى عند موضع البلوغ .

أما « حدثنا » ، فإنه يختصرها إذا تكررت فى الإسناد فيكتب « ثنا » ، وكذلك « أنبأنا » ، يكتب مكانها « نا » ، فكتبتها أنا فى المطبوعة تامة ، مكتفياً بالإشارة إليها هنا .

° ° °

تأريخ كتابة هذه النسخة من مسند عمر بن الخطاب

فى خِلال قراءتى لهذا الجزء من مسند عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقفتُ على خبرٍ هدانى إلى تأريخ كتابة هذه المخطوطة من « مسند عمر » ، وإن لم أَهتدِ إلى كاتبها . ففى الخبر رقم : ٢٠٤ ، ما نَصُّه :

٢٠٤ – حدثنى أبو حُمَيْد الحمصىّ ، أحمد بن المُغيرة ، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن محمد بن مُهَاجر . حدثنى الزُّبَيْدىّ ، عن الزهرىّ ، عن عُرْوةَ ، عن عائشة أَنَّها قالت : يا وَيْحَ لَبِيدٍ حَيْثُ يقول :

ذَهَبَ الَّذِين يُعَاشُ فى أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيتُ فِى خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ

قالت عائشة : فكيف لو أدْرَك زَمَانَنَا هذا ؟ = قال عُرْوَة : رحم الله عائشة ، فكيف لو أَدْركتْ زَمَاننا هذا ؟ = ثم قال الزهرىُّ : رحمَ الله عُرْوة ، فكيفَ لو أدْركَ زَمَاننا هذا ؟ = ثم قال الزُّبَيْدىُّ : رحم الله الزُّهْرِىّ ، فكيف لو أُدْرك زماننَا هذا ؟ = قال محمد [بن مُهَاجر] : وأنا أقول : رحم الله الزُّبَيْدىَّ ، فكيف لو أدركَ زماننا هذا ؟ = قال أبو حُمَيْد [الحمصى ، شيخ الطبرىّ] ، قال عثمان [بن سعيد] : ونحن نقول : رحم الله محمّداً ، فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال أبو جعفر

[الطبرى] : قال لنا أبو حميد [الحمصى ، أحمد بن المغيرة] : رحم الله عثمان ، فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟ = قال أبو جعفر [الطبرى] : رحم الله أحمد بن المُغيرة ، [أبو حُمَيْد الحمصى] ، فكيف لو أدرك زمانَنَا هذا ؟ = قال الشيخ : رحم الله أبا جعفر [الطبرى] ، فكيف لو أدرَك زماننا هذا ؟

فهذه سلسلة متواصلة من رُوَاةِ خبر عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، كُلُّ راوٍ منهم يتلَقَّى شيخه الذى روى عنه بالترحُّمِ عليه قبل أن يقول : « فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟ » ، حتى انتهت السلسلة إلى قوله : « قال الشيخ : رحم الله أبا جعفر ، فكيف لو أدْرَك زماننا هذا ؟ » . فهذا « الشيخ » المبهمُ هو راوى كتاب « تهذيب الآثار » عن أبى جعفر الطبرى ، وهو أحدُ أصحابه ، هذه إحدى الدِّلالتين . أمّا الدّلالة الأخرى التى تدلُّ عليها هذه العبارة : « قال الشيخ » ، فهى أن كاتب هذه النسخة التى بين أيدينا من « مسند عمر » ، من « تهذيب الآثار » ، ليس ناسخاً ، بل هو كاتبُها ومُتَلَقِّيها عن « الشيخ » ، الذى تلقَّاها عن أبى جعفر الطبرى .

ومن الدليل على ذلك ، أن هذه النسخة التى بين أيدينا تبدأ هكذا :

« حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرىّ رضى الله عنه قال ، حدثنى القاسم بن بشر بن معروف ، ...... » (الحديث : ١) ، ثم لا يعيد ذكر « حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير » فى جميع أسانيد الكتابِ بعد ذلك ، وهذه هى عادة رواة الكُتُب عندنا فى جميع تآليف شيوخِهم ، يذكرون روايتهم عن المؤلِّف فى أوَّل الكتاب ، ثم لا يعودون إلى ذلك فى سائر أسانيده .

ومما يدلُّ على ذلك أيضاً أن الكاتب التزم منذ أوَّلِ الكتاب إلى آخره أن يكتب « بَلَغ » في الهامش ، في جميع المواضع التي انتهى إليها الشيخ الذي تلَقَّى عنه ، في مَجْلس بعد مجلسٍ ، قراءَته على تلاميذه كتاب « تهذيب الآثار » ، بروايته عن أبي جعفر الطبري .

فإذا صحَّ هذا ، وهو صحيح بلا شكٍّ ، وجَب على أن أنظُر في تأريخ كتابة هذه النسخة . فأوّل ذلك أنه من المقطوعُ بِه أن « تهذيب الآثار » ، هو آخر مؤلفات أبي جعفرٍ ، بدليل أنه تُوفِّي قبل أن يُتِمَّه ، وأنه كان يوصي تلامذته أن يلزَمُوا قراءة كتابين من كتبه ، هما « البسيطُ » في فقه مذهبه ، و « التهذيب » وأن يجدُّوا في قراءتهما ، ويشتغلوا بهما دون غيرهما من كتبه ، كما روى ذلك ياقوت في معجم الأدباء(٦ : ٤٤٩) ، ومعنى ذلك أنه ألَّفَهما فيما بين سنة ٣٠٣ ، وسنة ٣١٠ ، وهي السنة التي تُوُفِّي فيها .

وذلك ، لأنّ أبا جعفر قال لأصحابه : « أتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا : وكم يكون قَدْرُه ؟ قال : ثلاثون ألف ورقة . فقالوا : هذا ممَّا تفنى فيه الأعمارُ قبل تمامه ! فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة » ، ثم لما فرَغ منه قال لهم : هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا ؟ قالوا : كم قدره ؟ فذكر نحواً مما ذكره في التفسير ، فأجابوه بمثل ذلك ، فقال : إنا لله ، ماتت الهمم ! فاختصره في نحو ما اختصر التفسير » [تاريخ بغداد ٢ : ١٦٤ / طبقات الشافعية للسبكي ٣ : ١٢٤] . وقد ذكر البغدادي والسبكي ، عن أبي بكر بن بَالَوَيه : أنَّه كتَبَ التفسير إملاءً عن أبي جعفر من سنة ٢٨٣ إلى سنة ٢٩٠ ، ومن الثابت أيضاً أنه فرغ من إملاء تاريخه سنة ٣٠٣ هـ ، كما دلت عليه خاتمة كتاب التاريخ ، ففيه : « قال أبو جعفر : قد

ضمنّا هذا الكتاب أبواباً من أوله إلى آخره ، إلى حيث انتهينا إليه من يومنا هذا ، فما كان متأخّراً ذكرناه برواية وسماع ، إن أَخَّرَ الله فى الأجل » ، وقد انتهى فى تاريخه إلى سنة ٣٠٢ هـ . ومن أجل ذلك قلت إنّه ألف « البسيط » و « التهذيب » ، فيما بين سنة ٣٠٣ وسنة ٣١٠ هـ .

وإذا صحَّ ذلك ، كان « الشيخ » الذى روى « تهذيب الآثار » حين أملاه أبو جعفر على أصحابه ، قد فرغ من كتابته عنه فى نحو سنة ٣٠٩ هـ أو بعدها . فلو فرضنا أنه كان فى الثلاثين من عُمُرِهِ يومئذ ، وأنَّ هذا الشيخ أملاه على أصحابه ، وكاتب هذه النسخة أحدهم كما مرَّ ، وهو فى الستين من عمره ، صحَّ عندنا أنّ كتابته كانت فى سنة ٣٤٠ هـ أو قبلها أو بعدها بقليلٍ ، أى أنها كتبت فى النصف الأوّل من القرن الرابع الهجرى . وخَطّ النسخة ، وقواعد كاتبها فى رسم الكلمات ، دالٌّ أيضاً على أنها مكتوبة فى القرن الرابع .

هذا ما يُنتجهُ هذا الفرضُ . ومع ذلك ، فالذى وقع فى رُوعى من ممارسة خُطُوط هذا القرن ، أنّه غير بعيدٍ أن يكون كاتبها كتبها عن « الشيخ » فى حدود سنة ٣٢٥ من الهجرة . على الأكثر . وعَسَى أن تُظْهِر الأيام تتمة هذه النسخة من « مسند عمر » ، وأن يكونَ فى آخرها ما يقطع بتاريخ كتابتها . ومع كُلِّ ذلك ، فالذى لا شَكَّ فيه عندى أن خطّ النسخة من الخطوط القليلة الباقية التى تنتمى إلى الربع الأول من القرن الرابع الهجرى ، فهى من النفائس الباقية من خطوط هذا القرنِ ، وكاتبها من أهل العلم بالحديث ، رواها عن « شيخ » مُتْقِنٍ ، أَخَذها سماعاً من أبى جعفر الطبرى ، وهى قريبة العَهْد من سنة وفاة أبى جعفر فى بغداد ، ليومين بقيا من شوال سنة ٣١٠ من الهجرة .

وبَعْدُ ، فمن المعروف أنّ أبا جعفر الطبريَّ ، كانَ له اختيارٌ فى الفقه استقلَّ به وانفردَ ، وأنه فى زمانه بلغ مرتبةَ الإمامة فى العلم ، وكتبَ كُتُباً كثيرةً فى مذهبه الفقهىّ ، بدأها بكتابه المشهور بالفَضْل شرقاً وغرباً ، وهو « كتاب اختلاف علماء الأمصار ، فى أحكام شرائع الإسلام » ، ذكر فيه أقوال الفقهاء : مالِك بن أنس فقيهِ أهل المدينة = والأوزاعىِّ فقيهِ أهل الشام = وسُفْيانَ الثَّوْرىّ فقيهِ الكوفة = ومحمَّدِ بن إدريس الشافعىِّ = وأبى حنيفة وصاحبيه أبى يوسف يعقوب بن محمد الأنصارى ، ومحمد بن الحسن الشيبانى . وقد ذكر أبو جعفرٍ نفسه أنه عمل « كتاب الاختلاف » ، ليتذكر به أقوالَ من يناظره . وقد ذكر ياقوت الحموىّ أن هذا الكتابَ يقع فى نحو ثلاثة آلاف ورقة ، أى هو ثلاثة أضعاف كتاب تاريخ أبى جعفر الطبرى المطبوع على الأقلّ ، لأنهم ذكروا أن كتاب التاريخ يقع فى نحو ألف ورقة . فواحسرتاهُ ، أين ذهب هذا الكتاب « المشهورُ شرقاً وغرباً » ! وليس فى أيدينا منه اليوم ، ما يبلغُ جزءًا من تاريخ الطبرى ، فقد طبعتْ منه قطعتان ، طُبِعت إحداهما سنة ١٩٠٢ م ، وطُبِعت الأُخرى سنة ١٩٣٣ م .

ثم ألف أبو جعفرٍ رضى الله عنه كتابَ « لطيف القول ، فى أحكام شرائع الإسلام » = ويسميه هو اختصاراً : « اللطيف » = وهو فى فقه مذهبه ، وقد قالوا فى صِفَته : « وهو مجموعُ مذهبه الذى يُعَوِّل عليه أصحابه ، وهو من أَنْفَسِ كتبه وأَسَدِّها تصنيفاً ، ومن قرأه وتدبَّره رأى ذلك إن شاء الله » . وقد قدَّم لكتابه هذا ، بكتاب « الرسالة » ، جعلها كرسالة الشافعى ، وذكر فيها الإجماع ، وأخبار الآحاد ، والمراسيلَ ، والناسخ والمنسوخ فى الأحكام ، والمُجْمَل والمفسَّرَ من الأخبار ، والأوامر والنواهى ، والكلام فى أفْعالِ الرُّسُل ،

والخصوصَ والعمومَ ، والاجتهادَ ، وإبطالَ الاستحسان ، وسائر ما هو معروف من مباحث أصول الفقه . أما « كتاب اللطيف » نفسُه فيقع فى نحو ألفين وخمسئة أو أكثر ، فهو على الأقل ثلاثة أضعافِ كتابه المطبوع فى التاريخ ، ومع ذلك ، فإنه اعتذر فى أوّله عن أنه اختصره اختصاراً كبيراً ، يا سبحان الله ! ثم اختصر كتابه هذا فى كتابٍ سماه « كتاب الخفيف » ، أراد به أن يجعله صالحاً لتذكُّرِ العالم ، وتمهيداً للمبتدىء المتعلم ، فوقع اختصاره فى أربعمئة ورقة ، أى هو أكبر من ثُلُث كتابه فى التاريخ .

ثم ألَّف فى أخرياتِ عُمُره كتاب « بسيط القول ، فى أحكام شرائع الإسلام » ، ولكنّه لم يُتِمّه ، فقد وافاهُ أجله قبل أن يتمّه ، وذكر فيه اختلاف المختلفين ، واتفاقَهُم فيما تكلموا فيه ، على وجه الاستقصاء والتبيين ، يذكر فيه الدلالة التى يستدلُّ بها كُلُّ قائلٍ منهم ، ثم يُتْبع ذلك بالصواب عنده من القول فى ذلك ، وخرَّج منه نحو ألفَىْ ورقة ، أى ضعف كتابِه فى التاريخ .

وكُلُّ هذه الكتب الضخمة ، كما رأيتَ ، لم يبقَ منها فى أيدينا شىءٌ اليوم ، وعَسَى أن يظهرَ منها شىءٌ فيما بعدُ ، فأىّ علمٍ ذهبَ من علم أبى جعفر ، بضياع أصول مذهبه فى الفقه . أما « تهذيب الآثار » ، وهو هذا الكتاب ، فلا نعلم مقدارَ ما خرَّجَ منه ، ولكنِّى أستظهر من البقية الباقية من المسانيد الثلاثة : « مسند عمر » ، و « مسند علىّ » ، و « مسند ابن عباس » ، أنّه خرَّجَ منه ، مايزيد على ما خَرَّجه من « كتاب البسيط » فى الفقه ، وهذا الباقى منه على قِلّته ، والذى أعاننى الله على نَشْره ، يتضَمَّن قدراً كبيراً من طريقته فى الاحتجاج لمذهبه الذى ضاعتْ كُتُبه ، وإذا ضُمَّ هذا إلى ما تفرَّق له ، من الاحتجاج لمذهبه فى كِتابه الكبير الذى نَجَا من الضَّيَاع ، وهو « جامع البيان ، عن تأويل

القرآن » ، وهو المشهور باسم « تفسير الطبرىّ » ، أضاءَ لنا هذا القليل ، طريقاً إلى معرفة مذهب أبى جعفرٍ فى الفقه ، وعلى أصولِه التى ضَمَّنَها « كتاب الرسالة » ، التى قَدَّمَ بها لكتابه « لطيف القول ، فى شرائع الإسلام » .

بل أنا أرجِّح أن فى « تهذيب الآثار » ، من تفاصيل الاحتجاج لمذهبه ، بالسُّنّة خاصةً ، ما لا تكادُ تجده فى كتبه الكبار فى فقه مذهبه ، مثل « كتاب اللطيف » و « كتاب البسيط » اللذين ذكرتُ صفتهما آنفاً . وفى هذا القليلِ الباقى منه ، والذى نشرتُه بحمد الله ، ما يؤيِّد هذا الترجيح .

ولأنّ كتابَ « تهذيب الآثار » ، كان موجوداً بتمامه إلى عهد الإمام السيوطى المتوفى سنة ٩١١ من الهجرة ، فإنِّى أؤمِّل أن تكون بقيّته لا تزال موجودةً ، ولكنَّها مغمورةٌ فى هذا الرُّكام الهائل من المخطوطات المنتثرة فى أرجاء هذا العالم الإسلامىّ المتراحب الأطرافِ ، النِّيَامِ أَهْلُه عن تُرَاثِهم الضَّخْمُ . فأنا أسألُ كُلَّ من بَقِى فى نَفْسه همَّةٌ ويقظةٌ وحبٌّ لدينه وأُمَّته ، أن يجعَل البحث عن بَقاياه المطمورة هِجِّيراهُ ، وعلى ذُكْرٍ منه ، فعَسى أن نَظْفَر بالبقيَّة ، ويكون ذَلك عوناً لهذه الأمّة على معرفةِ حقيقة علمها الذى ضامَتْهُ الأيَّام ، وضيَّعَتْهُ الورثة ، والله المستعانُ ، وبه وحدهُ الثقة .

* * *

إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، ما كدت أفرُغُ من كتابة هذه الأسطر السالفة . حتى جاءنى نعىُّ الأستاذ رجب إبرهيم الشحات ، المعيد بجامعة الأزهر ، وهو الذى أبَى أن يتركنى وحدى فى نشر كتاب « تهذيب الآثار » ، فنسخ لى « مسند عبد الله بن عباس » و « مسند عمر بن الخطاب » ، وقرأهما معى على الأصل .

كان رحمة الله شابًّا نبيلَ النفس ، عفيفَ اللسان ، عزيزَ الجانب ، خفيضَ الصوت ، ليّنَ العريكة ، عالِيَ الهمَّة ، رضيَّ الخُلُق ، محبًّا للعلم وأهله ، قليلَ التلفُّت لما لا يعنيه ، خَبَرْتُه سنواتٍ ، فلم أَقِفْ منه على زلّةٍ ، فكانَ عندى كبعض أهلِ بيتى ، أحببتُه لوَرَعه ، وخشيته لربِّه ، وخشوعه فى صلاته ، ثم لِمَا أجدُهُ فيه من الصَّبْر على طلب العلم ، وجِدّه فى متابَعة التحرّى للصوابِ ، ومدافعته عن لغته ودينه ، لا يبتغى فيما أعلم إلا وجْهَ الله ، رحمه الله رحمةً واسعةً ، وجزاه أحسنَ الجزاءِ بإخلاص نِيّته ، ولقد فقدت بفقده أخاً وصَدِيقاً وصاحباً ، فى زمانٍ قلَّ فيه الأخُ والصديقُ والصاحبُ .

اللهمّ اغفر له ، وتغمَّدهُ برحمتك ، وثبِّت قدَمَه يوم تزلُّ الأقدام ، لا إله إلاّ أنت ، أنت وليُّنا فى الدنيا والآخرة ، وصلّى الله على محمد صلاةً تُزْلِفنا إليك ، وسلَّم تسليماً كثيراً .

مصر الجديدة : ٣ شارع الشيخ حسين المرصفى

٢٥ من ذى القعدة سنة ١٤٠٣

٣ من سبتمبر سنة ١٩٨٣

أبو فهر
محمود محمد شاكر